الى غير ذلك من الايات والاحاديث الدالة على ترك التدبير ومنازعة
المقادير اما نصا صريحا واما اشارة وتلويحا وقد قال اهل المعرفة
من لم يدبر دُبِّر له وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان
كان ولا بد من التدبير فدبروا ان لا تدبروا وقال ايضا لا تختر من
امرك شيئا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن
كل شيء الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فقوله تعالى في الاية
الاولى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيه دلالة على ان
الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وبغضا وحبا ويشمل ذلك حكم
التكليف والتسليم والانقياد واجب على كل مؤمن في كليهما فاحكام
التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العبد واحكام التعريف
هو ما اورده عليك من قهر المراد فتبين لك من هذا انه لا يحصل لك حقيقة
الايمان الا بالامرين بالامتثال لامره والاستسلام لقهره ثم انه سبحانه
وتعالى لم يكتف بنفي الايمان عن من لم يحكم او حكم ووجد الحرج في نفسه
حتى اقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم رأفة
وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تاكيد بالقسم وتوكيد في المقسم
به علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود
النصرة سواء كان الحق عليها او لها وفي ذلك اظهار لعنايته برسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه فاوجب على العباد
الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالاهية حتى
يذعنوا لاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه ربه وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال تعالى
إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم
وفي الاية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم

فتنمو ... وحكم التعريف العباد

في قوله تعالى فلا وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الاية الاخرى
كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا فاضاف الحق تعالى اسم سبحانه
وتعالى نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم واضاف زكريا اليه ليعلم العباد
فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين الرتبتين ثم انه سبحانه وتعالى
لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان الحرج
وهو الضيق من نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم
بما يوافق اهواءهم او يخالفها وانما تضيق النفس لفقدان الانوار
ووجدان الاغيار فعند ذلك يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا
كذلك اذ نور الايمان ملأ قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة
بنور الواسع العليم ممدودة بوجود فضله العظيم مهيأة لوارادات
احكامه مفوضة له في نقضه وابرامه فائدة اعلم ان الحق سبحانه
وتعالى اذا اراد ان يقوي عبدا على ما يريد ان يورده عليه من
وجود حكمه البسه من انوار وصفه وكساه من وجود نعته فتنزلت عليه
الاقدار وقد سبقت اليه الانوار فكان بربه لا بنفسه فقوي لاعبائها
وصبر للأوائها وانما يعينهم على حمل الاقدار واردات الانوار
وان شئت قلت انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام وان شئت
قلت انما يقويهم على حمل البلايا واردات العطايا وان شئت قلت
انما يقويهم على حمل اقداره شهود حسن اختياره وان شئت قلت
انما يصبرهم على وجود حكمه علمهم بوجود علمه وان شئت قلت انما يصبرهم
على افعاله ظهوره عليهم بوجود جماله وان شئت قلت انما صبرهم
على القضا علمهم بان الصبر يورث الرضا وان شئت قلت
انما صبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار وان شئت قلت انما صبرهم
على اقداره علمهم بما اودع فيها من لطفه وابراره فهذه عشرة اسباب
توجب صبر العبد وثبوته لاحكام سيده وقوته عند ورودها
وهو المعطي لكل ذلك بفضله والمان بذلك على ذوي العناية من اهله

وان شئت قلت انما صبرهم على حمل افعال التكليف ... ورودها

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)